الكلام وما يتألف منه

الكلام في اللغة الحديث، وهو اسم لكل ما يُتَكَلَّمُ به.

يقول قُطرب في مثلثه:

تَيَم قلبي بالكَلام *** وفي الحشا منه كِلام *** فسِرتُ في أرض كُلام ***لكي أنال مطلبي

ويقول شارحه:

أما الحديث فالكَلام ***والجرح في الكف كِلام *** والموضع الصلب كُلام*** اليبسُ والتصلبُ

الكلام في الاصطلاح:

الكلام عند اللغويين : هو كل قول مفرد: كزيد، أو مركب: كقام زيد، أو ما حصل به الإفهام، من إشارة، وكتابة وعقد، ونصب، ونحوها . . .

الكلام عند الفقهاء: هو كل ما أبطل الصلاة من حرف مُفهِم، كقِ، وعِ، أو حرفين وإن لم يُفهِمَا، كمن ، وعن.

الكلام عند المتكلمين : المقصود بالمتكلمين، علماء التوحيد، الكلام عندهم هو كلام الله تعالى المتعلق بذاته.

الكلام عند النحويين: عرفه ابن آجروم رحمه الله تعالى بقوله: هو اللفظ المركب المفيد بالوضع.

ويقول ابن مالك رحمه الله في ألفيته:

كلامنا لفظ مفيـــد كاستقـم* واسم وفعل ثم حرف الكلم**

واحـــــــده كلمة والقول عم*وكلمة بها كـــــلام قد يؤم**

شرح التعريف:

اللفظ: لغة : الطرح والرمي :يقال لفظت كذا بمعنى رميته، ولفظ البحر العنبر؛ أي طرحه.

واصطلاحا: الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية: كزيد؛ فإنه صوت اشتمل على الزاي والياء والدال(ز، ي، د) ؛ فخرج بهذا الاحتراز: جميع الأصوات التي لا تشتمل على حروف هجائية، أي لا يمكن كتابتها عند سماعها مثل أصوات الطبيعة كخرير المياه وصفير الرياح وزقزقة العصافير، والأصوات التي تحدثها المعادن عند

ضربها بشيء معين، أواصطدام بعضها ببعض ،وغيرها . . . فهذه كلها لا تسمى كلاما وإن اشتملت على أصوات معينة.

ويخرج بها كذلك: الإشارة والكتابة والعقد[1]، والنصب[2] ونحوها . . . فلا تسمى كلاما عند النحاة، وإن كانت تسمى كلاما عند اللغويين.

المركب: هو ما تركب من كلمتين أو أكثر مثل قولك: قام زيد، زيد قائم، عبد الله . . . فخرج بالمركب المفرد : كمحمد وزيد، وعمر، ومكة، والمدينة ، والرجل، والجامعة وغيرها . . .فهذه كلها كلمات مفردة لا تعتبر كلاما عند النحاة. وليس بالضرورة أن تكون كلمات التركيب كلها ظاهرة فقد يكون بعضها مضمرا، مثل قولك: استقم، اجتهد، قم، فكل واحدة من الثلاثة تعتبر كلاما، لأن كل واحدة منها جملة مفيدة، فقولك "استقم": فعل امر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنت".

المفيد: هو ما أفاد فائدة يحسن سكوت المتكلم عليها؛ بحيث لا يبقى السامع منتظرا لشيء آخر، مثل قولك قام زيد، أو نجح محمد، فلو قلت مثلا:" إذا حضر الأستاذ" لا يسمى كلاما، ولو أنه لفظ مركب من ثلاث كلمات؛ لأن المخاطب ينتظر ما تقوله بعد هذا مما يترتب على حضور الأستاذ، فإذا قلت " إذا حضر الأستاذ بدأت المحاضرة" صار كلاما لحصول الفائدة.

بالوضع: أي العربي ومعناه أن تكون الألفاظ المستعملة في الكلام من الألفاظ التي وضعتها العرب للدلالة على معنى من المعاني، مثل لفظ "حضر " فهو لفظ وضعته العرب للدلالة على معنى معين، وهو حصول الحضور في الزمن الماضي.

وقيل معنى الوضع أن يكون المتكلم فاهما ما يقوله قاصدا له، وأن يكون باللغة العربية، فيخرج بهذا كلام السكران والمجنون، وكل فاقد للوعي ، ويخرج كذلك كلام الببغاء .

---

[1] المقصود بالعقد هنا جمع عقدة وهي الإفهام بعقد الأصابع لأعداد مخصوصة، كان يستعملها التجار في الأسواق قديما .

[2] جمع نصبة وهي العلامة المنصوبة لفهم معناها: كجعل المحراب دليلا على القبلة، والأحجار والأعمدة في الأرض دليلا على ملكيتها لصاحبها، وإشارات المرور وغيرها